الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية 1923-1937م.

أ. عبد الرحمن بن بوزيان*

مقدمة: لقد أدركت الحركة الوطنية الجزائرية منذ مستهل القرن العشرين أن التعليم والتكوين هو حبل النجاة الذي ينبغي أن يتشبث به الشعب الجزائري، وهو بذلك يواجه التحدي الذي فرض عليه غداة الخامس من شهر جويلية 1830، من أجل ذلك عملت هذه الحركة على إجهاض المخططات الاستعمارية التي كانت تقوم على مراحل مدروسة وممنهجة، تبدأ بعمليات الإبادة الجماعية، ثم التشريد والتفقير المادي والمعنوي بواسطة التجويع والتجهيل والتحقير، لتنتهي باحتواء ثقافي للمجتمع الجزائري مستهدفا تحطيم قيم الأمة العربية الإسلامية والملامح الأصيلة لشخصيتها الثابتة في مراحل تاريخها الطويل.[1]

لإفشال تلك المخططات برزت بالقطر الجزائري أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شخصيات دينية، مثلت البذور الأولى للفكر السياسي الوطني في الجزائر المستعمرة، وكانت تلمسان من بين أهم حواضر الجزائر التي استهوت واستقطبت علماء الجزائر وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية بالجزائر،[2] والذي كان يرى فيها مشروعا لنهضة دينية وعلمية.[3]

الاختيار هنا يعود بالأساس إلى ماضيها الحضاري العربي، وانتشار الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة بها، كما كانت تعد بمثابة مخبر إيديولوجي تشكلت فيه أبرز النخب السياسية والدينية التي عرفتها الجزائر منذ مطلع القرن العشرين.[4]

ونظرا للوضع العام الذي كانت عليه تلمسان آنذاك من خلال تسلط الإدارة الاستعمارية من جهة في وجه أي محاولة إصلاحية دينية، والنشاط المكثف للطرقية الموالية للاستعمار من جهة أخرى، كان لابد من شخصية في مستوى تاريخ تلمسان، وفي مستوى الرد على المستشرقين وآثارهم- الأخوين جورج وويليام مارسي G.W.Marçais[5] وألفرد بال Alfred Bel، ثم في مستوى مواجهة الانحراف الديني والفكري الذي كانت تقوم به الطرقية

* أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان.

المنحرفة بتلمسان- التي كانت تزعم أن الاستعمار قدر من الله هو أتى به وهو يرفعه-، هذه كلها عوامل جلبت اهتمام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتلمسان.[6]

لقد اتخذ الشيخ ابن باديس من التربية وسيلة للإصلاح الثقافي والسياسي، لأن الأهداف التربوية عنده تشمل ذلك كله، ولنشر حركته الإصلاحية والدعوة لها، قام بزيارات عديدة إلى تلمسان، باحثا عن المتعطشين لتاريخهم.[7]

1- الزيارة الأولى للشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تلمسان 1923: بعد قيام الشيخ عبد الحميد بن باديس أواخر سنة 1923 بزيارة إلى العمالات الثلاث قسنطينة والجزائر ووهران، هذه الأخيرة التي زار من خلالها كل من مستغانم وغليزان وهران وتلمسان،[8] وكان ذلك بهدف التعارف والبحث عن الرجال المخلصين الذين بإمكانهم حمل فكرة الإصلاح الباديسي.[9]

وعند حلوله بتلمسان نزل الشيخ عبدالحميد ابن باديس خلالها عند الشيخ أبي بكر شعيب قاضي تلمسان، أين منح له إجازة علمية، وقد وصف الشيخ ابن باديس الحالة الاجتماعية للتلمسانيين آنذاك بقوله: "..ولهم يد بيضاء على الفقراء بإخراج الصدقات متنوعة مساجدهم وزواياهم عامرة بالعبادة والذاكرين، ونساؤهم في ديارهم..."، وعن وضع التعليم في المدينة يقول: "...أما أنا فإني لا زلت لم ابتهج بما ذكر ما دامت وسائل التعليم هناك مفقودة فلا ترى مكتبا أهليا مفتح الأبواب أمام الشبان رجال المستقبل، ولا مدارس علمية يرجى من ورائها النفع الذي يضمن لنا سعادة المستقبل..، فعار على إخواننا التلمسانيين أن يقصروا لهم في سبيل العلم وما أدراك ما العلم،...إن تأسيس المكاتب لا يكلف كثرة عناء"، وقد لاحظ الشيخ ابن باديس في تلمسان ذلك الانقسام الذي غذته فرنسا الاستعمارية، بين الحضر والكراغلة،[10] هذا الانقسام الذي قسم ظهر الأمة التلمسانية.[11]

وقد زار كذلك ضريح أبي مدين الغوث بالعباد، لينتقل بعدها إلى منتزه الوريط،[12] قبل أن ينتقل زوالا إلى وجدة ثم منها إلى فاس لحضور خطبة عيد الأضحى.[13]

ويمكن القول من خلال الزيارة الأولى التاريخية الاستكشافية للشيخ ابن باديس لمدينة تلمسان أنه:

- وقف على أهمية مدينة تلمسان كمركز إشعاع علمي تاريخي حضاري.
- وجد في مدينة تلمسان البيئة المناسبة من مدارس، ومساجد، ونوادي وجمعيات دينية لنشر الدعوة الإصلاحية في باقي دوائر عمالة وهران.
- لمح بالدعوة إلى إنشاء مكاتب أهلية من أجل التربية والتعليم.[14]

2- زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس الثانية إلى تلمسان يوم 28 أفريل 1927: حلّ الشيخ ابن باديس بتلمسان لأيام معدودة في أواخر شوال 1345ه/أفريل 1927م في غفلة من أهلها رفقة الأديب محمد بوشمال،[15]ورغم ذلك إلى أن الخبر انتشر بسرعة، وتهافتت عليه دعوات الضيافة، أين حظي باستقبال كبير من طرف الطرقيين، وقد ورد في جريدة البلاغ[16] في ذلك: "...بعدما أضاف عند جماعة من الدرقاويين استقر به النوى عند السادة التجانيين...".[17]

وقد طلب منه أعيان المدينة أن يلقي على أسماعهم درسا بالجامع الأعظم فأجابهم لذلك،[18] غير أن الإدارة الاستعمارية يوم 28 أفريل 1927 رفضت على لسان حاكم تلمسان Duthuzo بأن للمسجد المذكور مدرسا وإماما يقومان بوظيفة التدريس، بالخصوص لا يسوغ لغيرهما ذلك،[19] ويذكر خالد مرزوق بأنه مباشرة بعدها توجه إلى الجمعية السنوسية،[20] التي كان يرأسها والده بدعوة من أحد رجالها وهو الشيخ مولاي البغدادي.[21]

لقد كانت هذه الزيارة مختلفة عن سابقتها- التي كانت استكشافية-، وما يلاحظ عليها أن الشيخ ابن باديس حاول الوقوف عن مدى تعطش أهالي تلمسان لماضيهم الإسلامي، وعن مدى قدرتهم لتحمل مشروع النهضة التي ستخرجهم من قيود الاستعمار وتحررهم، ولتجسيد ذلك المشروع قام شلابي عبد القادر العضو البارز في النادي الإسلامي،[22] بالإعلان عن مسابقة في مجلة الشهاب للأدباء والعلماء تحت عنوان "كيف يكون إصلاحنا وبماذا تكون النهضة من سقوطنا؟"، وقد حددت الجائزة بـ 200 فرنك فرنسي، وفوض الحَكم فيها للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ترأس لجنة التحكيم التي ضمت كل من الشيخ صالح العابد، والشيخ يحيى الدراجي، والأديب السيد محمد النجار،[23] كما ساهمت هذه الزيارة في تحريك النواب المسلمين من خلال:

- توجيه برقية إلى الوالي العام بالجزائر مطالبين فيها برفض نزع الأحكام من يد القضاة، لأنها تمس بالعقائد الإسلامية.[24]
- حرر أعيان تلمسان كتابا للوالي العام مطالبين منه أن يصدر الإذن لفتح المساجد لمن يؤمها من العلماء لنشر التعليم.[25]

3- زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس الثالثة إلى تلمسان 1931: كانت هذه الزيارة ممهدة لحلول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالمدينة، وحل خلالها بتلمسان في أكتوبر 1931، وكانت الجمعية السنوسية هي صاحبة الدعوة.،[26] وجاءت بعد خمسة أشهر فقط من تأسيس جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين[27] بنادي الترقي يوم 5 ماي 1931،[28] وبعد جولة قادته إلى مدن غليزان، ومستغانم، وأرزيو، وهران،[29]

ويشير خالد مرزوق أن زيارة الشيخ جاءت في ظروف خاصة، منها استفحال نشاط الطرقية المنحرفة في المدينة، فانتشار البدع والخرافات كان واضحا، إضافة إلى التشتت الذي كان عليه التلمسانيين، زيادة عن حدة التوتر بين العلماء الذين تبنوا فكرة الإصلاح والطرقيين الذين تشبتوا بممارساتهم المنحرفة، وحتى الطرقيين أنفسهم كانوا منقسمين، ضف إلى ذلك الانقسام ما بين كرغلي وحضري، كل ذلك كان بانتظار الشيخ ابن باديس، والذي استطاع بعلمه وهيبته وقوة إيمانه في وقت قصير أن يقنع الجميع، فاعتنق الكثير من الطرقيين فكرة الإصلاح الباديسي.[30]

وما يمكن استخلاصه من هذه الزيارة، أن الشيخ ابن باديس حاول ما يلي:

- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها في تلمسان.
- كسب ود الطرقية من خلال لقاءاته مع زعماء الزوايا في العمالة مثل ابن طكوك، وابن عليوة، حفاظا على تلك الوحدة التي جمعت بين العلماء المصلحين والطرقيين داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[31]

4- زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الرابعة إلى تلمسان وبلدياتها 1932:

قام الشيخ ابن باديس بزيارة شملت مختلف ربوع العمالة الوهرانية، حيث زار المدن التالية: الأغواط،[32]أفلو،[33] السوقر، تيارت، فرندة، معسكر،[34] سعيدة،[35] البيض، وهران، سيدي بلعباس، عين تموشنت، تلمسان،[36] مغنية، الغزوات، ندرومة،[37] أرزيو، المحمدية –بريقو-، مستعانم،[38] زاوية ابن طكوك بغليزان.[39]

ومما يلاحظ على هذه الزيارة مقارنة بالزيارات السابقة أن عدد المدن والبلديات التي زارها الشيخ ابن باديس قد زاد بشكل أكبر، حيث زار 19 مدينة مقابل 9 في الزيارة السابقة، حيث جال هذه المرة بعض البلديات من أجل نشر أفكاره، لتشمل كل الجزائر دون استثناء، وسأحاول فيما يلي تتبع هذه الزيارات للتعرف أكثر على مضامينها.[40]

1.4- **زيارته إلى مدينة تلمسان:** زار ابن باديس مدينة تلمسان يوم الجمعة 20 صفر 1351 الموافق لـ24 جوان 1932، وقد جاء في جريدة النجاح[41]: "..تلمسان مملكة المغرب القديمة زارها ابن مملكة عظيمة الصنهاجية العتيقة.."،[42] وقد استراح الشيخ يوم وصوله، وفي الصباح زار السوبريفي[43] وقبل أن يخرج من عنده استأذنه في إلقاء درس في ذلك اليوم في الساعة

الخامسة في الجامع الأعظم، ويقول ابن باديس في ذلك: "...أزور في الأكثر قبل كل شيء المسجد لأن البداية به هي السنة".[44]

وما يلاحظ من ذلك هو إسرار الشيخ ابن باديس في كل زيارة لتلمسان على إلقاء خطبه ودروسه بالجامع الأعظم، لكن طلبه قوبل بالرفض كالعادة من طرف رئيس البلدية.[45]

ويشير الكاتب في النجاح أن" الأمة- التلمسانية- اتفقت على أن يكون الدرس بدار البلدية[46]يوم الأحد ليلا على الساعة التاسعة يأذن لهم المير في ذلك.."،[47] وقد قام شبان من أحباب الكتاب بتنظيف القاعة وفرشوها بالزرابي ورشها بالعطور، وصارت كأنها من أحسن المساجد، ومع مجيء الوفد امتلأت الشوارع المجاورة لها، ولما دخلها الشيخ ابن باديس صلى ركعتين فيها،[48] وقام بعد ذلك الشيخ الطيب المهاجي[49] المدرس بمدينة وهران أولا خاطبا في الأمة التلمسانية نيابة عن أهالي تلمسان شاكرا لزيارة الشيخ،[50] وبعدها قام الشيخ ابن باديس خاطبا أين شرح حديث شريف يتكون من ثلاث كلمات، كانت كأنها شعار لنهضة كانت في طريق الانفجار، ونطق بالحديث الشريف الذي لم يتطلب وقتا لحفظه وترتيله: "تعلموا !!تحابوا!! تسامحوا!!".[51]

لقد حرص في خطابه على أمر الوحدة بين صفوف الأمة الإسلامية وضرورة تحقيقها، ثم ذكر شروط الجمعية وبين غايتها، كما ركز على تأسيس كلية عربية تماثل كلية القرويين بفاس أو الزيتونة بتونس أو الأزهر بالقاهرة، وحث الناس في خطبته أيضا على تكوين مدارس قرآنية على الطراز العصري، وأكد على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتشبث بالكتاب والسنة والمحبة والتسامح، وقد لوحظ حضور رئيس الشرطة وأعوانه.[52]

وفي يوم الغد كان الشيخ ابن باديس مدعوا في نادي السعادة،[53] لإلقاء درس على الساعة العاشرة ليلا، وقد استقبل بحفاوة من طرف أعضاء النادي، الشيخ محمد مرزوق، الغوتي العزوني، الأخوين عمر والغوتي حساين، عبدالكريم بربار، المحامي عمر بوكلي حسن، مولاي الحسن البغدادي، وعائلة الشافعي -المتكونة من محمد الهبري، محمد الصغير وعبد الرحمان-،[54] وقد قام الشيخ محمد مرزوق وخطب خطبة وجيزة رحب فيها بالشيخ ابن باديس وجماعة العلماء المرافقين له، وأعرب له عن محبة تلمسان له ولفكرته، ثم قام الشيخ ابن باديس وشرع في خطبته أين ركز على أهداف

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال إنشاء شعب دينية عبر كافة أنحاء الجزائر تسهر على نشر التعليم العربي الحر.[55]

لم يفوت الشيخ ابن باديس الفرصة هذه المرة، حيث أسس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعدالله من خلال التقارير التي اطلع عليها في أرشيف ولاية وهران بأن: "...الشيخ باديس قد أنشأ بتلمسان في صيف 1932 لجنة (شعبة؟) كان سيتولى رئاستها مزيان أحمد، إمام مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، ولما كان هذا الإمام موظفا رسميا فإن الحاكم العام بطلب من والي وهران أمر بأن يتخلى مزيان أحمد من رئاسة الجمعية..".[56]

وقبل أن يغادر الشيخ مدينة تلمسان طلب منه أعيان المدينة البقاء عندهم، لكنه اعتذر إليهم، ووعدهم بأن يرسل لهم رجلا عالما وهو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.[57]

2.4- **زيارته إلى مغنية:** استقبلت مدينة مغنية على الساعة العاشرة صباحا من يوم الثلاثاء 27 أفريل الشيخ ابن باديس رفقة مرافقيه، وأخص بالذكر السيد مولاي علي- من أعيان تموشنت-، والسيد علي بلعرج، والسيد بو صوالح، وقد خص الضيوف باستقبال حار من طرف سكان المدينة من أعضاء الجمعية الدينية للمدينة، والنواب، وأعيان وفقهاء المدينة، وعند وصوله نزل في دكان السيد محداد محمد أين قدمت له المشروبات، وبعد ذلك أمر رئيس الجمعية الدينية للبلدة بالنداء في الشوارع لحضور محاضرة الشيخ ابن باديس على الساعة الحادية عشر ونصف بالمسجد، ولما دقت الساعة الحادية عشر حتى هرع الناس إلى المسجد وامتلأت رحابه وطرقه المتصلة به، وعند إلقائه للخطبة حث الشيخ ابن باديس أهالي البلدة على القراءة وتعلم العلم، ثم شرع في تفسير قوله تعالى:**(وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ)**.[58]

وبعد اتمام درسه قام الخطباء يعبرون عن ما في ضمائرهم من الإحساس الوطني، وقد خطب كل من إمام مسجد مغنية منادي السيد أحمد، بوزار عبد القادر، السيد محمد المازوني، وأمين الجمعية السيد محداد محمد،[59] وبعد نهايته من المحاضرة توجه إلى دار الفقيه السيد أحمد محداد لتناول مائدة الغذاء.[60]

3.4- **زيارته إلى ندرومة:** كان في استقباله علماء وفقهاء وموظفين رسميين، تجار منهم الفقيه الشيخ بن عمر بلبشير قاضي ندرومة، والعالم السيد رحال أحمد بن الشيخ العباس، والفقيه أحمد بن عيسى والفقيه الشيخ المكي، الشريف

السيد محمد القادري صاحب الزاوية القادرية بالمدينة، والتاجر الشيخ محمد الزرهوني، وحاكم البلدية موزيلي، وبعد صلاة العصر قام الشيخ بإلقاء خطبة بالجامع الأعظم، بين من خلالها مقاصد الجمعية والغرض منها، وأنها تأسست لنشر العلم والفضيلة وطرد الجهل، وأكد على أن للجمعية ثلاثة مقاصد، "... الأول هو أن تنشئ مدارس ابتدائية قرآنية في البلدان الجزائرية، الثاني أن تعين وتكلف بعض الوعاظ بالتجول من بلدة إلى أخرى ليلقوا الخطب والمواعظ والمحاضرات والمسامرات على الناس، الثالث أن تنشئ جامعة علمية تضاهي الأزهر بمصر والقرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس." [61]

وقبل مغادرته أوصى أهالي المدينة بثلاث وصايا كما جرت العادة في كل زيارة يقوم بها لأي بلدة، وهي: "...أن تتعلموا وأن تتحابوا وأن تتسامحوا."، وقد شرح بعد ذلك قوله تعالى: **(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)**،[62] وقوله أيضا: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**،[63] وقد قام بعده العالم السيد رحال بن مصطفى المدرس بالبلدة خاطبا أين رحب بالشيخ وذكر المزايا والمنافع التي ستعود على الأمة الجزائرية من تأسيس هذه الجمعية.[64]

لقد كانت دروسه كلها حثا على الفضائل وتنفيرا من الرذائل، وبيانا لحقائق الدين التي بمعرفتها يكمل الانسان في اسلامه وفي إنسانيته ودعوة للتوحيد والاتحاد والإحسان إلى جميع الناس، وحثا على التآلف والتعاون مع جميع السكان على اختلاف الاجناس والأديان، وكانت مادة الدرس دائما آية من كتاب الله مشفعة بحديث رسول الله صلى لله عليه وسلم، ويذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس: "...وكنت بعد الدرس أعرف الناس بالجمعية ومقاصدها حسبما هو مبين في قانونها الأساسي وألخص لهم وصايا الجمعية في هذه الكلمات الثلاث: "تعلموا، تحابوا، تسامحوا.."[65].

5- زيارة الشيخ ابن باديس الخامسة إلى تلمسان وافتتاح دار الحديث:

جاءت هذه الزيارة لافتتاح دار الحديث الذي حدد له يوم 27 سبتمبر1937، وفي ظروف خاصة ليس لتلمسان وحدها فقط، وإنما للجزائر ككل، حيث جاءت بالموازاة مع الذكرى المئوية للاحتلال الأول لتلمسان 1837-1937، فبينما كان الفرنسيون يطلقون الدعوات عبر صحافتهم في شرق الجزائر احتفالا بالذكرى المئوية لتدميرهم مدينة قسنطينة 1837، كان الشيخ ابن باديس يجهز نفسه للاحتفال بالعرس العلمي، والفتح العظيم لتشييد قلعة من

أكبر وأجمل قلاع الإصلاح في الجزائر وذلك في العاصمة التاريخية تلمسان.[66]

عقب الانتهاء مباشرة من عملية بناء دار الحديث، شرع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مباشرة في توجيه الدعوات لحضور الافتتاح،[67] وكانت بداية ذلك خلال المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد سنة 1937م بنادي الترقي في العاصمة،[68] أين تشاور خلالها مع الشيخ ابن باديس واتفقا حول برنامج الافتتاح بحضور حوالي 200 شخص، وعلى أن يترأس ابن باديس الاحتفال.[69]

لقد كان يوم 27 سبتمبر 1937 يوما مشهودا في تاريخ الجزائر عامة وتلمسان خاصة، أين توافد عليها أهل العلم من كامل أنحاء القطر الجزائري ومن خارجه لحضور حفل الافتتاح، وكان في مقدمتهم إمام الجزائر ورائد نهضتها عبد الحميد بن باديس،[70] الذي عين ليكون افتتاح دار الحديث بيده.[71]

حضر الشيخ ابن باديس إلى تلمسان على الساعة العاشرة والنصف إلى محطة القطار، مرفوقا بشيوخ جمعية العلماء المسلمين، واستقبل خلالها بحفاوة كبيرة تليق بمقامه كرائد للنهضة الإسلامية في الجزائر،[72] وكان في استقباله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ورجال الإصلاح بتلمسان والمستشارين البلديين، وبعدها مباشرة توجه الوفد الذي كان يضم حوالي 3000 شخص راجلا من محطة القطار إلى دار الحديث، مُسبحا ومرددا للأناشيد الوطنية يقدمهم الشيخ ابن باديس الذي استقبل عند باب المدرسة بباقات الزهور.[73]

وبعد تجمع الوفود أمام مبنى دار الحديث وفي هذا المشهد العظيم تقدم الشيخ البشير الإبراهيمي باسم التلمسانيين، والجمعية الدينية بكلمة وجيزة عبر فيها للإمام ابن باديس على امتنانهم لمشاركته في هذا الحفل، وخاطب الرئيس عبدالحميد بن باديس- وهو يناوله المفتاح- بهذه الكلمات البليغة: "أخي الأستاذ الرئيس: لو علمت في القطر الجزائري، بل في العالم الإسلامي رجلا له يد على العلم مثل يدكم، وفضل على الناشئة مثل فضلكم لآثرته دونكم بفتح هذه المدرسة، ولكني لم أجد...، فباسم تلمسان وباسم الجمعية الدينية بالخصوص، أُناولكم المفتاح، فلهذه المدرسة أن تتشرف بذلك..".[74]

وبعد تناول الشيخ ابن باديس المفتاح ألقى على الحاضرين بهذه المناسبة كلمة حيا فيها أهل تلمسان وشكرهم على ما بذلوه من أجل تشييد هذا الصرح العظيم، فقال لهم: "باسم الله الرحمان الرحيم، على اسم الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة أفتح مدرسة دار الحديث، ربي أنزلنا منزلا مباركا وأنت

خير المنزلين، ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق، وأجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا، جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا".[75]

ما يلاحظ من هذه العبارة الأخيرة هو محاولة الشيخ ابن باديس ربط هذا الحدث العظيم بفتح الرسول صلى الله عليه وسلم لمكة، فقد أكدت هذه العبارات على انتصار الإسلام، ليقوم بعدها مباشرة بفتح باب المدرسة ليدخل خلفه العلماء والضيوف، وبقي أهل تلمسان خارج الدار، حيث كانوا يهتفون "ابن باديس، ابن باديس، نريد أن نرى ونسمع ابن باديس"، فأطل عليهم هو والشيخ البشير الإبراهيمي وبقية العلماء من الشرفة في الطابق الأول،[76] وخاطبهم قائلا: "يا أبناء تلمسان... يا أبناء الجزائر... إن العروبة من عهد تبع إلى الآن تحييكم... وإن الإسلام من عهد محمد صلى الله عليه و سلم إلى اليوم يحييكم... وإن أجيال الجزائر من هذا اليوم إلى يوم القيامة تشكركم وتثني عليكم وتذكر صنيعكم بالجميل... يا أبناء تلمسان كانت عندكم أمانة من تاريخنا المجيد فأديتموها؛ فنعم الأمناء أنتم؛ فجزاكم الله جزاء الأمناء والسلام عليكم و رحمة الله".[77]

وبعدها مباشرة دخل الضيوف إلى قاعة المحاضرات أين اعتلى ابن باديس وصحبه المنصة، ليفتتح الرئيس ابن باديس الجلسة بدرس قيم شرح فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم"، وقد كان درسا ممتعا وشيقا بشهادة من حضر،[78] وقد وصف الدرس الشيخ مصطفى بن حلوش،[79] حيث قال عنه: "إن هذا الدرس كانت ألفاظه على قدر معانيه، ومعانيه لا تستغني عن قليل من ألفاظه، وكان آية في متانة الأسلوب وحسن البيان، فإذا كانت خسارة القراء فيه لا تعوض، لأنه فات عليهم تسجيله أو كتابته، فلست المسؤول، فلقد والله حاولت نقله فخانني الجهل بفن الاختزال".[80]

ويذكر محمد صالح رمضان أن الشيخ ابن باديس بعد انتهائه من الدرس أخرج من جيبه خمس مائة 500 فرنك كإعانة رمزية منه للمدرسة.[81]

إن أهم شيء تجب مراعاته في تلك الخطب والدروس الدينية، التي قدمها الشيخ ابن باديس، هو خروجها عن الميدان الديني للتطرق إلى المسائل السياسية سواء لمعاتبة ولوم حكومة الجبهة الشعبية على عدم تحقيقها أي شيء لصالح الأهالي، أو نبذها لمبدأ أي تجنيس كان، أو نقدها لمشروع بلوم فيوليت، الذي تم وصفه بكونه حبة دواء في بطن فارغ، مع حث السامعين على أن لا يخافوا لا مدافع ولا رشاشات من أي بلد، لأن الموت لن يكون ألذا إلا إذا خدم قضية مقدسة.[82]

ويضيف الشيخ ابن حلوش مصطفى- بالشهاب- واصفا مغزى هذه التظاهرة الوطنية "بأنها كشفت عن روح الوطنية العربية القوية والخالدة بالنسبة للشعب الجزائري"، كما أضاف سائلا: "أتعرفون ما هو النشيد المرتل لهذا اليوم؟ إنا الإسلام، أنا اللغة العربية، أنا الوطنية".[83]

من خلال تتبع عدد الزيارات التي قام بها الشيخ ابن باديس إلا تلمسان يجب أن نقف على تلك الأهمية التي كانت تمثلها بالنسبة إليه، فالزيارات التي قام بها خلال العشرينيات كانت كلها بحث عن مركز لبداية نشر دعوته الإصلاحية قبل أن يستقر به الحال في قسنطينة، وأما عن زيارات الثلاثينيات فإنها كانت من أجل الوقوف على مشروعه الإصلاحي الذي أوكله للشيخ محمد البشير الإبراهيمي لبناء مدرسة دار الحديث، كما يلاحظ على هذه الزيارات أن الشيخ ابن باديس رأى في تلمسان المكان المناسب لمشروع بناء كلية عربية تماثل كلية القرويين بفاس أو الزيتونة بتونس أو الأزهر بالقاهرة، غير أن وفاته المبكرة سنة 1940م حالت دون ذلك.

الهوامش:

1- عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م- دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة -، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1983، ص35.

2- عبد الحميد بن باديس: 1889-1940 علامة الجزائر وإمامها، ولد بقسنطينة وتعلم بها، انتقل بعدها إلى تونس في1908 لمواصلة تعليمه، خلالها تحصل بعد أربع سنوات على إجازة بالزيتونة، ومنها رحل إلى الحجاز سنة 1913 لأداء فريضة الحج، ليستقر بعدها بالمدينة المنورة أين التقى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، هذا اللقاء الذي سيكون النواة الأولى لمشروع النهضة العلمية والفكرية بالجزائر، وفي طريق عودته عرّج على القاهرة وبها تتلمذ على يد الشيخ رشيد رضا، وبعد عودته إلى الجزائر استقر بقسنطينة أين بدأ يمهد لحركته الإصلاحية. للتفصيل أكثر ينظر الزبير بن رحال: الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، الجزائر، 1997، صص11-27.

3- عبد الرحمان بن بوزيان: دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013، ص35.

4- عمر بن قينة:"عبدالقادر المجاوي في حياته وآثاره 1848-1913"، مجلة الثقافة، ع48، ديسمبر1978، ص112.

5- هما الأخوين جورج 1876-1962م ووليام مارسي1874-1956م، اهتم جورج بتاريخ وآثار تلمسان، ومن أهم أبحاثه بهذا الخصوص"Les villes d’art célèbres Tlemcen1950"، كما نشر عدة بحوث منها " Tlemcen ville d’art et d’histoire" في نشرية S.A.V.T سنة 1952، وأما عن وليام فقد عين في سنة 1898 مديرا للمدرسة الشرعية بتلمسان، وقد اهتم بدراسة اللهجات العربية بشمال إفريقيا، وله دراسة حول " le Dialecte Arabe parlé de Tlemcen1902"، وقد قدم الأخوين عملا مشتركا جد هام عام 1903 حول " les Monuments Arabes de Tlemcen". للتفصيل أكثر ينظر عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العالم للملايين، بيروت(لبنان)، 1993، ص547.

6- الحقيقة لم يكن الشيخ ابن باديس أول من دعا إلى الفكر الإصلاحي بتلمسان، فقد سبقه شيوخ وعلماء من قبل، ومن بينهم عبد القادر المجاوي الوارسوسي1848-1913م، المصلح التقليدي والخطيب السلفي من كبار علماء الجزائر، والشيخ محمد بن يلس الملقب بالشاوش 1854-1927م، وأمحمد بن رحال الندرومي 1857-1928، وقاضي تلمسان أبو بكر عبدالسلام بن شعيب1837-1928م الذي يعود أصله من قرية سبعة شيوخ، غير أن مشروع كل واحد منهم لم يكن متكاملا. للتفصيل ينظر إبراهيم مهديد: المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال

الحقبة الكولونيالية الأولى 1850-1912-دراسة تاريخية واجتماعية-، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص41.
7- ابن باديس: "رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم الجمعية"، مجلة الشهاب، ج8، م8، أوت 1932، ص401.
8- خلال هذه الجولة زار فيها مدن الجزائر، وبوفاريك، وخميس مليانة، ووادي الفضة، والشلف. حول جولته في عمالة الجزائر ينظر جريدة النجاح: ع130، 19 أكتوبر1923، ص2.
9- يتضمن الإصلاح الذي كلن يدعوا إليه العمل بالقرآن الكريم الذي هو كتاب الله، واتباع سلوك السلف الصالح من الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى التوحيد وهو توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، ومنع التوسل والاستعانة بغير الله،وتطهير الدين مما علق به من بدع وخرافات. للتفصيل أكثر ينظر: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الإصلاحية، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1937، ص13-16.
10- كان هناك حقد كبير بين الصنفين وكثيرا ما كان يؤدي إلى صراع بينهما في وسط المدينة، وعند دخول الفرنسيين وقع اختلاف بينهما، وحتى لا تسود الفوضى طلب من سلطان المغرب عبد الرحمان أن يتدخل لوضع حدا لذلك، وهذا الصراع سوف يتكرر في العديد من المناسبات. ينظر حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص94.---- 11- جريدة النجاح، ع140، 4 جانفي 1924، ص2.
12- الوريط: بينه وبين مدينة تلمسان ستة أميال، ولا زال محتفظا باسمه وهو من منتزهات تلمسان، وقد خلد اسمه كثير من الشعراء خصوصا أبو عبدالله محمد بن خميس(650-708)هـ، راجع في ذلك المهدي البوعبدلي: التعريف بمدينة تلمسان وولايتها عبر التاريخ، وزارة التعليم الأصلي، الجزائر، د.ت، ص6.---- 13- جريدة النجاح، ع143، 25 جانفي 1924، ص2.
14- لم تذكر المصادر التاريخية كثيرا زيارة ابن باديس باستثناء جريدة النجاح، وهناك من ينفي زيارة هذه الزيارة لتلمسان خلال تلك السنة. مقابلة مع الشيخ بن يونس آيت سالم يوم 10-01-2007بمدرسة دار الحديث بتلمسان على الساعة 16:30.
15- محمد بوشمال: 1899-1985 أحد أقطاب الحركة الإسلامية والتعليمية في الجزائر، ولد بقسنطينة، تلميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس ليصبح من خواصه وأمين سره، عين مديرا في مطبعة النجاح، ثم مديرا للجريدة، ثم مديرا لجريدة الشهاب، وبعد وفاة الشيخ ابن باديس تولى رئاسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية، أصبح عضوا إداريا بارزا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. للتفصيل أكثر أنظر محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1،دار هومه، الجزائر، 2000، صص169-171.
16-البلاغ: 1926-1947 جريدة علمية إرشادية دفاعية، تصدر من مدينة مستغانم كل يوم جمعة تشرف عليها الطريقة العليوية، اهتمت بقضايا التصوف، وكانت منبرا للهجوم على شخص الشيخ عبد الحميد بن باديس والعلماء المصلحين في تلمسان. عد بالتفصيل إلى محمد الصالح آيت علجت: صحف التصوف الجزائرية من 1838 إلى 1373هـ/ 1920 إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، صص67-80.--- 17- جريدة البلاغ: ع19، 6 ماي 1927، ص2.
18- مجلة الشهاب، ع96، 13 ماي 1927، ص17.---- 19- نفسه، ص18.
20- تأسست سنة 1927، تعد من أبرز وأهم الجمعيات الدينية والاجتماعية التي ظهرت بتلمسان، كان لها الفضل الكبير في استقبال الشيخ عبدالحميد ابن باديس سنتي 1927 و 1932، وكانت تحت إشراف الحاج عبد القادر قارجه، وأعضائها هم: عبد الكريم بربار، ومحمد الهبري مول السهول الشافعي، وبن عودة بوعياد، والسعيد الزاهري، ومحمد الهادي السنوسي، وقد كانت بمثابة الأم للجمعيات الموجودة آنذاك بتلمسان، حيث كانت تقدم خدمات جليلة للطلبة التلمسانيين الذين يزاولون دروسهم في الخارج في المغرب بالقرويين، وفرنسا خاصة طلبة الطب والصيدلة. للتفصيل أكثر يمكن العودة إلى محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، وهران، 1977، ص75.
21-خالد مرزوق وبن عامر المختار: مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956، طبع بمركز التصوير، تلمسان، 2003، ص73.
22- أسس هذا النادي في بداية العشرينيات بعد الخلاف الذي نشأ حول موضوع مستقبل الجزائر السياسي، وخاصة بعد زيارة الأمير خالد إلى تلمسان. للاستزادة ينظر مهديد: المرجع السابق، ص339.---- 23- بن بوزيان: المرجع السابق، ص55.
24- حملت البرقية إمضاء كل من بن عبد الله-نائب مالي-، بن سليمان-نائب بلدي-، المشاشي-نائب بلدي-، وبوصوالح -نائب بلدي-. عد بالتفصيل إلى مجلة الشهاب،ع95، 13 ماي 1927، ص14.
25- وقد سافر الأديب محمد الصغير بوصوالح إلى الجزائر وأعطاه إلى محمد بن عبد الله النائب المالي ليسلمه إلى الوالي العام. راجع ذلك في المصدر نفسه، ع102، 23 جوان 1927، ص11.

26- أبو القاسم سعد الله: "الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية1933-1940"، مجلة الثقافة، الجزائر، ع101، 1988، ص74.
27- هي جمعية دينية إسلامية إرشادية تهذيبية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها علمية في مبادئها وغاياتها، أسست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، يستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه للكبار في المساجد، وللصغار في المدارس على وفق أنظمة، فجميع أعمالها قائمة على الدين والتربية، شعارها "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا". راجع "منشور إلى الأمتين الإسلامية والفرنسية"، جريدة البصائر، ع160، 07 أفريل1939، ص5.
28- تشكل المجلس الإداري الأول يتكون من: الشيخ عبد الحميد بن باديس-رئيس-، البشير الإبراهيمي-نائبه-، الأمين العمودي-كاتب، الطيب العقبي-نائبه-، مبارك الميلي-أمين المال-، بيوض-نائبه-، والمستشارون: الشيخ المولود الحافظي، الحاج حسن بن محمد الطرابلسي، الطيب بن ابراهيم المهاجي، ابن الشريف بن السيد بن الشريف، قاسمي مصطفى شيخ زاوية الهامل، محمد الفضيل الورتلاني. راجع بالتفصيل "الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة الشهاب: ج5، م7، ماي 1931، ص341.وكذلك جريدة النجاح: ع1156، 20 ماي1931، ص2.---- 29-القورصو: المرجع السابق، ص26.
30- مقابلة أجريتها مع الشيخ خالد مرزوق يوم 25-05-2012 بمقر سكناه بمدينة تلمسان على الساعة 15:30.
31- القورصو: المرجع السابق، ص25.---- 32- جريدة النجاح: ع1321، 22 جوان 1932، ص2.
33- نفسه، ع1322، 24 جوان 1932، ص2.---- 34- نفسه، ع1323، 26 جوان 1932، ص2.
35- نفسه، ع1326، 8 جويلية 1932، ص3.---- 36- نفسه، ع1332، 22 جويلية 1932، ص2.
37- "رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم الجمعية"، مجلة الشهاب: ج8، م8، أوت 1932، ص402.
38- جريدة لسان الدين: ع1330، 13 جويلية 1932، ص2.--- 39- جريدة البلاغ: ع262، 8 جويلية 1932، ص6.
40- القورصو: المرجع السابق، ص26.
41- النجاح:1919-1956 جريدة إصلاحية ثم انتفاعية، أسبوعية تصدر بقسنطينة كل جمعة، مديرها عبد الحفيظ بن الهاشمي. أنظر في ذلك محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، م2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص234.---- 42- جريدة النجاح: ع1332، 22جويلية 1932، ص2.
43- السوبريفي sous-préfet هوالذي يسمى برئيس الدائرة، والبريفي Préfet يسمى بالوالي، وهو الذي يحكم الولاية ويساعده في ذلك مستشارون عامون واحد خاص بالأوربيين والثاني بالمسلمين، والمير Maire هو رئيس البلدية. ينظر:
- R.Vincint et M.Teillet : Géographie de L'Algérieà l'usage des cours élémentaires moyens et supérieurs, Ed. Heintz, Oran, S.D, P16.
44- مجلة الشهاب: ج8، م8، أوت 1932، ص402.
45- وقد قامت فئة من أعيان تلمسان بتوجيه عريضة إلى الحاكم العام، احتجت فيها على عدم السماح للشيخ بإلقاء خطبة بالجامع الأعظم، وكان على رأس الموقعين الهبري الشافعي، وطالب عبد السلام، وبوكلي حسن، ومرزوق الحاج، وفخار بن علي، وقد حملت توقيع 132 اسما، وتكونت من خمس صفحات. أنظر سعد الله: المرجع السابق، ص75.
46- هناك رواية بأن الجمعية السنوسية وبحيلة من أحد أعضائها السيد عبد الكريم بربار استطاع أن يحصل على مفتاح قاعة البلدية وفتحها. راجع مرزوق وبن عامر: المصدر السابق، ص74.---- 47- جريدة النجاح: ع1334، 27 جويلية 1932، ص2.
48- لما سئل الشيخ بعد زيارته إلى نادي السعادة في اليوم الموالي عن سبب صلاته لركعتين أثناء دخوله لدار البلدية قال:"...هذا المكان كان جامعة تسمى التاشفينية، كانت مدرسة عظيمة وكان فيها مسجد كبير حولته فرنسا إلى كنيسة ثم إلى قاعة الأفراح، وأنا أعتبره مسجدا دائما." ينظر المقابلة مع الشيخ خالد مرزوق، المرجع السابق.
49- الطيب المهاجي: 1881-1969 من أبرز علماء الإصلاح في عمالة وهران، تلقى العلوم على عدة مشايخ مثل الشيخ أبو شعيب الدكالي، والشيخ عبد الحي الكتاني، درس بسيق ثم بتنس، وقد تصدر للتعليم بوهران منذ سنة 1907ليرتحل بعدها إلى الحرمين الشريفين للحج سنة 1932، وأصبح منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من بين أعضائها الدائمين، راجع عنه بالتفصيل الهواري ملاح: الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري 1881-1969، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، 2004، صص6-16.---- 50- مرزوق وبن عامر: المصدر السابق، ص74.

51- محمد قنانش: ذكرياتي مع مشاهير الكفاح-مع الشيخ عبد الحميد بن باديس-، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص115-116.---- 52- جريدة النجاح: ع1334، 27 جويلية 1932، ص2.
53- تأسس بمبادرة جماعة من الشباب الذين أتوا من النوادي الأخرى كنادي الشبيبة الإسلامي والنادي الإسلامي، وكان هدفه لم شمل التلمسانيين من التفرقة التي ساهم فيها الاحتلال الفرنسي، ويقول غوتي شريف عن وطنية النادي:"..ومنذ الوهلة الأولى كانوطني الاتجاه...، ومما يؤكد طابعه الوطني هو تأييده المطلق لجمعية العلماء.."، وقد كان يحتضن العديد من الأنشطة الثقافية، وخاصة بعد ظهور حركة الإصلاح بتلمسان بقيادة الشيخ البشير الإبراهيمي، كما كان يحتوي على مكتبة كبيرة بها كتب قيمة دينية وعلمية، اشتهر بنشاط الفرقة الموسيقية الأندلسية، والمسرح التمثيلي، وإلقاء المحاضرات، وكان يقدم المشروبات بثمن منخفض، ويحتوي على مصلى صغير وعلى خمسة أقسام. للتفصيل أكثر ينظر شريف غوتي: شجرة تلمسان، المطبعة الجهوية صاري، تلمسان، 1993، ص26.
54- مرزوق وبن عامر: المصدر السابق، ص74.---- 55- جريدة النجاح: ع1334، 27 جويلية 1932، ص2.
56- سعد الله:المرجع السابق، ص75.---- 57- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، جمع وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص33.
58- سورة ص، الآية 45.---- 59- للاطلاع على محتوى الخطب عد إلى جريدة النجاح: ع1329، 10 جويلية 1932، ص3.
60-حول الخطب التي ألقيت راجع مقالات عبد القادر بوزار في المصدر نفسه، ع1328، 8 جويلية 1932، ص3.
61- نفسه، ص2.---- 62- سورة الرحمن، الآية 07.---- 63-سورة فصلت، الآية 33.
64- جريدة النجاح: ع1328، 8 جويلية 1932، ص2.--- 65- مجلة الشهاب: ج8، م8، أوت 1932، ص403.
66- بن بوزيان: المرجع السابق، ص110.--- 67- للاطلاع على فحوى الدعوة عد بالتفصيل إلى جريدة البصائر، ع81، 17 سبتمبر 1937، ص2.
68- تم تعيين يوم الجمعة 24 سبتمبر لعقد المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي، للتفصيل أكثر حول أشغال المؤتمر ينظر: مجلة الشهاب، ج8، م13، أكتوبر 1937، صص341-348، وكذلك عمار طالبي: ابن باديس وآثاره، ط1، ج1، م2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، الجزائر، 1968، ص561.--- 69-سعد الله: المرجع السابق، ص90.
70- عمار مطاطلة: مذكرات حياة وذكريات أحداث، الجاحظية، الجزائر، 2000، ص183.
71-Mohamed Korso: Politique et religion en Algérie : Le cas de L'association des Oulamas Musulmans Algériens en Oranie 1925-1945 Les structures est les Hommes,T1-2, Thèse de Doctorat, Paris7, 1989, P229.
72- حول مظاهر الاحتفال بفتح المدرسة ومضامين الخطب الدينية والوطنية التي قدمت طوال ثلاثة أيام. عد بالتفصيل إلى بن بوزيان: المرجع السابق، صص107-120.---- 73- سعد الله: المرجع السابق، ص90.
74- مجلة الشهاب: ج8، م13 أكتوبر 1937، ص351.
75- رمضان محمد الصالح: الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية دار الحديث بتلمسان برئاسة نابغة المسرح العربي الأستاذ يوسف وهبي، مؤسسة العصر الحديث للمنشورات الإسلامية، الجزائر، 2003، ص54.
76- الإمام عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، ج6، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص164.---- 77- مجلة الشهاب: المصدر السابق، ص 352.
78- رمضان: المصدر السابق، ص54-55.
79- مصطفى بن حلوش: 1907-1980 من أكبر زعماء الإصلاح في العمالة الوهرانية، عكف على العلم والتحصيل في الجامع الأخضر بقسنطينة عام 1926، وبعد اقتراح من الشيخ ابن باديس التحق بجامع الزيتونة أين بقي به إلى غاية 1930، عين عضوا إداريا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي، واشتغل في بالتعليم العربي الإسلامي الحر بمدينة سيدي بلعباس ما بين 1934-1938. راجع عنه بالتفصيل فضلاء: المرجع السابق، ج1، ص244-250.--- 80- مصطفى بن حلوش: "الاحتفال الرائع بافتتاح مدرسة دار الحديث بتلمسان"، مجلة الشهاب، ج8، م13، أكتوبر 1937، ص254.--- 81- رمضان: المصدر السابق، ص55.
82-Bulletin Mensuel D'Information Concernant la Politique Indigène dans le Département d'Oran, N°248, Septembre 1937, P4.
83-راجع بالتفصيل المقال السابق لمصطفى بن حلوش: "الاحتفال..."، مجلة الشهاب، ص249-250.

Abstract: By the early stage of the twentieth century, the colonized Algeria had seen a blessing scientific and religious progress.This was realized thanks to the great achievements of Sheikh Abdulahmid Ben badis, since he retuned back from the Arabic East, who undertook to spread his mission of reform in different occupied districts of the country. Consequently, the Eastern and Western visits leaded him to look for a historical capital so as to be an center and a start to his mission. It was Tlemcen – the historical capital of Beni Zian- one of the major cities which attracted and impressed him by its noble history. Due to his historical visits to Tlemcen, they came into light a group of scholars who were eager to their history and their Islamic and Arabic culture. They took into consideration a noble idea:" **This last nation will be never reformed just only by what had reformed the first one.**"